



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
Arab Center for Research & Policy Studies

تقدير موقف | 06 كانون الثاني/ يناير، 2020

# الأزمة الأمريكية - الإيرانية: كيف ترد إيران على مقتل اللواء قاسم سليماني؟

وحدة الدراسات السياسية

## وحدة الدراسات السياسية

هي الوحدة المكلفة في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بدراسة القضايا الراهنة في المنطقة العربية وتحليلها. تقوم الوحدة بإصدار منشورات تلتزم معايير علمية رصينةً ضمن ثلاث سلسلات هي: تقدير موقف، وتحليل سياسات، وتقييم حالة. تهدف الوحدة إلى إنجاز تحليلات تلبي حاجة القراء من أكاديميين، وصناع قرار، وعن الجمهور العام في البلاد العربية وغيرها. يساهم في رفد الإنتاج العلمي لهذه الوحدة باحثون متخصصون من داخل المركز العربي وخارجه، وفقاً للقضية المطروحة للنقاش.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2020

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البديل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للشخصيات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطر

هاتف: + 974 40354111

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

# المحتويات

1	مقدمة
1	خلفيات القرار الأميركي
2	مؤذق الرد على مقتل سليماني
3	1. الرد المباشر
3	2. الرد غير المباشر
3	3. عدم الرد
4	خاتمة



## مقدمة

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنها استهدفت، فجر 3 كانون الثاني/ يناير 2020، بغارة جوية نفذتها طائرة مسيرة، موكبًا في مطار بغداد كان يقل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، اللواء قاسم سليماني، ونائب رئيس مليشيات هيئة الحشد الشعبي في العراق، جمال جعفر آل إبراهيم، المعروف باسم أبو مهدي المهندس، وثمانية آخرين؛ ما أدى إلى مقتلهم جميعاً. وأصدرت وزارة الدفاع الأمريكية بياناً تبنت فيه العملية، وقالت إن القرار تم اتخاذه بناءً على توجيهات مباشرة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وأن الهدف من العملية هو ردع أي مخططات لهجمات إيرانية في المستقبل<sup>(١)</sup>. وقد توعد المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية، علي خامنئي، «باتّقام مؤلم»، متّهعاً بأن «عمل ونهج سليماني لن يتوقف برحيله»<sup>(٢)</sup>. كما أصدر مجلس الأمن القومي الإيراني بياناً قال فيه إن «الانتقام سيكون ثقيلاً ومؤلماً»<sup>(٣)</sup>.

## خلفيات القرار الأميركي

جاء التصعيد الأخير ضمن الاشتباك الأميركي - الإيراني، منذ إلغاء الاتفاق النووي وتشديد فرض العقوبات على إيران، بما في ذلك منها عن تصدير النفط، والرد الإيراني عبر عمليات (مباشرة أو بالوكالة) في الخليج ضد حلفاء الولايات المتحدة، وقد انتقلت مؤخراً إلى العراق. والسبب المباشر وراء التصعيد الأخير تمثل في عملية محاصرة السفارة الأمريكية في بغداد، ومحاولة اقتحامها من جانب قيادات وعناصر في مليشيات الحشد الشعبي، والتي جاءت ردًا على استهداف الولايات المتحدة خمسة مسؤولين لعمليات «كتائب حزب الله العراق» في سوريا والعراق، اتهمتها واشنطن بالمسؤولية عن قتل متعاقد أمريكي وجراح أربعة جنود في هجوم استهدف قاعدة أمريكية قرب كركوك. وقد حمل الرئيس ترامب في تغريدة على توثير إيران المسئولية عن محاولة اقتحام السفارة، وتوعدها بالمحاسبة، مضيفاً أن ذلك ليس تحذيراً لإيران بقدر ما هو تهديد لها<sup>(٤)</sup>. ورد المرشد الأعلى للجمهورية، خامنئي، بتغريدة سخر فيها من الرئيس الأميركي واستهزأ بتهديداته، مؤكدًا في الوقت نفسه أن ترامب لن يستطيع فعل شيء ضد إيران<sup>(٥)</sup>. ويشير موقف المرشد الأعلى إلى أن حسابات الجانب الإيراني كانت تقوم على فرضية أساسية مفادها عدم رغبة الولايات المتحدة في التصعيد، لأسباب عديدة، أهمها:

- أن اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية يقيّد الرئيس الأميركي، ويقلّص من خياراته، ويجعله أقل رغبة في دخول مواجهة عسكرية مع إيران.
- أن إقصاء الصقور الذين كانوا يدفعون في تجاه مواجهة علنية مع إيران، وآخرهم مستشار الأمن القومي، جون بولتون، يجعل احتمال التصعيد الأميركي تجاه إيران أضعف.
- ترك سلوك ترامب خلال مدة رئاسته انطباعاً بأنه يفضل استخدام وسائل مواجهة اقتصادية ودبلوماسية ولكنه ليس رجل حرب، وذلك على الرغم من تظاهره اللفظي بالعظمة. وقد ترسخ هذا الانطباع أكثر، بعد أن اختار ترامب عدم الرد على أيٍّ من الهجمات التي اتهمت إيران بتنفيذها ضد الولايات المتحدة وحلفائها، بين أيار/ مايو وأيلول/ سبتمبر 2019، بما فيها عزوفه عن الرد على إسقاط إيران طائرة بلا

<sup>1</sup> U.S. Department of Defense, *Statement by the Department of Defense*, DOD, 2/1/2020, accessed on 3/1/2020, at: <https://bit.ly/35oXCsq>

<sup>2</sup> قائد الثورة: انتقام قاس في انتصار المجرمين، وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية (ارنا)، 1/3، 2020، شوهد في 1/3، 2020، في:

<sup>3</sup> إيران توعد: الرد على اغتيال سليماني سيشمل المنطقة بأسرها، الجزيرة نت، 1/3، 2020، شوهد في 1/3، 2020، في:

<sup>4</sup> تغريدة للرئيس الأميركي دونالد ترامب، موقع توينتر، 2019/12/31، شوهد في 1/3، 2020، في:

<sup>5</sup> تغريدة للمرشد الأعلى علي خامنئي، موقع توينتر، 1/1، 2020، شوهد في 1/3، 2020، في:



طيار أميركيّة باهظة الثمن (130 مليون دولار) في تموز/يوليو 2019، مبرراً ذلك بأنّ قتل عدد كبير من الإيرانيّين جراء ضربات أميركيّة محتملة لا يتناسب مع إسقاط طائرة مسيّرة<sup>(6)</sup>.

ربما دفعت هذه المعطيات الإيرانيّين إلى التصعيد، لكي لا تبقى سياسة العقوبات والحاصار التي فرضها عليهم تراثب بعد انسحابه من الاتفاق النووي في أيار/مايو 2018 بلا ثمن. لكنهم لم يتوقعوا رد فعل أميركيّاً كبيراً. وقد جاءت حادثة السفارة لتدل على عدم إدراك الإيرانيّين لحساسية مثل هذه الخطوة في هذا الوقت تحديداً بالنسبة إلى الرئيس ترامب؛ فقد سارت وسائل الإعلام الأميركيّة، فور ورود أنباء عن محاصرة السفارة الأميركيّة في بغداد، ومحاولة اقتحامها، إلى استحضار سيناريو اقتحام السفارة الأميركيّة في طهران، وأخذ موظفيها رهائن عام 1979، وكذلك مهاجمة السفارة الأميركيّة في بنغازي حيث قتل السفير الأميركي، كريستوفر ستيفنز، في أيلول/سبتمبر 2012. كما جرى الربط بين الحادثتين وخسارة الرئيس الأميركي الأسبق، جيمي كارتر، الانتخابات الرئاسيّة عام 1980 بسبب أزمة الرهائن، وكذلك خسارة هيلاري كلينتون الانتخابات الرئاسيّة عام 2016؛ بعد أن جرى تحميلها إعلامياً المسؤولية عن ضعف الإجراءات الأمنية التي أدت إلى قتل السفير الأميركي في بنغازي.

كان واضحاً بحلول هذا الوقت أنّ موضوع تأمين السفارات الأميركيّة في الخارج قد تحول إلى ما يشبه الهوس بالنسبة إلى الحكومة الأميركيّة عموماً، وإلى رئيس يواجه تحديات داخلية كبيرة في سنة انتخابية حاسمة،خصوصاً. فكان القرار بتوجيهه ضربة كبيرة إلى إيران، التي فشلت على ما يبدو في قراءة المشهد، بهذه الصورة. ولا يستبعد وجود اعتقاد الأميركي أن التصعيد الإيراني ضد الولايات المتحدة انتقل من مياه الخليج إلى داخل العراق، ولا بد من رد إيران قبل تزايد العمليات التي تقوم بها مباشرة أو بالوكالة في العراق، ولا سيما أن مصلحة إيران تقتضي توجيهه الصراع داخل العراق من صراع الشارع المحتج ضد الحكومة إلى عناوين أخرى مثل الوجود الأميركي في العراق.

## مأذق الرد على مقتل سليماني

يعزّ سليماني الشخصية الإيرانية الأكثر حضوراً وأهمية في سياسة إيران الإقليمية. ولأكثر من عقدين، قاد سليماني فيلق القدس، المسؤول عن العمليات العسكريّة الخارجيّة في الحرس الثوري الإيراني. وهو يعدّ المهندس الفعلي لمشروع إيران الإقليمي، والمشرف على إنشاء ودعم وتسلیح وتسییر الميليشيات الموالية لطهران في المنطقة العربية. بهذا المعنى، يعدّ مقتله ضربة كبيرة توجّه إلى نفوذ إيران الإقليمي. وعلى الرغم من مساعدة المرشد إلى تعين نائبه، العميد إسماعيل قآني، خلفاً له في قيادة فيلق القدس<sup>(7)</sup>، فإنّ هذا سيجد صعوبة كبيرة في ملء الفراغ؛ بحكم المهام المتعددة التي كان يتولاها سليماني بصفة شخصية، وخصوصاً في المنطقة العربية.

ولإدراكتها قوة الضربة، سارت الولايات المتحدة إلى احتواء انجراف إيران إلى الرد على قتل اللواء سليماني بإبداء رغبتها في عدم التصعيد. وفي أول ظهور إعلامي له بعد الضربة، قال الرئيس الأميركي إن واشنطن لا تريد أن تبدأ حرباً، ولا تريد تغيير النظام في إيران. كما جدد رغبته في فتح باب المفاوضات مع طهران، عندما قال إن إيران لم تربح حرباً لكنّها لم تخسر أي مفاوضات<sup>(8)</sup>. وقد تراوحت محاولات التهدئة الأميركيّة مع إعلان البنتاغون عن نيته إرسال أربعة آلاف جندي من القوات الخاصة إلى المنطقة، في محاولة لتعزيز قدرات الردع الأميركيّة في وجه إيران، وثنّيّها عن القيام بإجراءات انتقامية<sup>(9)</sup>.

<sup>6</sup> "Trump Says he Abruptly Canceled Retaliatory Strike on Iran after Drone Attack," USA Today, 21/6/2019, accessed on 3/1/2020, at: <https://bit.ly/35nAb2L>

<sup>7</sup> "بأمر من القائد العام للقوات المسلحة .. العميد قآني قائدًا جديداً لفيلق القدس"، وكالة الجمهورية الإسلامية للأباء (ارنا)، 2020/1/3، شوهد في 1/3/2020، في: <https://bit.ly/2QOT6ho>

<sup>8</sup> تغريدة للرئيس الأميركي دونالد ترامب، موقع توينتر، 2020/1/3، شوهد في 1/3/2020، في: <https://bit.ly/36pmWjl>

<sup>9</sup> "The Killing of Gen. Qassim Suleimani: What We Know Since the U.S. Airstrike," The New York Times, 2/1/2020, accessed on 3/1/2020, at: <https://nyti.ms/39DZRve>



وتتعرض طهران لضغوط كبيرة من أجل اتخاذ إجراءات انتقامية، سواءً من القاعدة الشعبية للتيار المحافظ داخل إيران، أو من حلفائها في الإقليم. وتحتاج إيران إلى الرد أيضًا؛ حتى تعيد الاعتبار لسياسة الردع التي تعرضت لضربة كبيرة. لكن إيران تواجه معادلة دقيقة؛ كيف يمكنها أن ترد من دون أن تستدعي ردًا أميركيًا أشد قسوة، قد يقود في نهاية المطاف إلى مواجهة شاملة؟ وفي هذا السياق، تراوح خيارات إيران بين ثلاثة احتمالات.

## 1. الرد المباشر

قد تختر إيران مهاجمة أهداف ومصالح تابعة للولايات المتحدة، سواءً في محيط إيران الإقليمي (العراق، والخليج، وأفغانستان، وسوريا)، أو في مناطق بعيدة عن منطقة الصراع الرئيسية. ويراح الرد هنا بين اختيار هدف رعوي يمنح إيران مخرجاً؛ إذ يحفظ لها ماء الوجه من جهة، ويقلل من احتمال حصول رد أمريكي عليها، من جهة أخرى، بالنظر إلى أن واشنطن تسعى هي الأخرى لاحتواء التصعيد، و اختيار أن تذهب في اتجاه ضرب أهداف أميركية استراتيجية وذات قيمة عالية. لكن هذا الاحتمال ضعيف، لأنه يحمل مخاطر كبرى، وسيؤدي إلى رد أمريكي عنيف، خاصة إذا سقط فيه قتلى أمريكيون. في هذه الحالة، ليس أمام الرئيس الأميركي سوى أن ينفذ تهدياته بتوجيه ضربة كبيرة إلى إيران؛ فهو لا يملك أن يظهر ضعيفاً في سنة انتخابية حاسمة، فالكثيرون سيحملونه المسئولية عن تدهور الوضع بسبب سياساته نحو إيران.

## 2. الرد غير المباشر

إذا تبنّت إيران هذا الخيار، فسوف يتم تنفيذه عبر حلفائها في المنطقة أو حتى خارجها. وقد تستهدف خالله إيران مصالح تابعة للولايات المتحدة أو لحلفائها في المنطقة (ישראל، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، على سبيل المثال). ويرجح أن يتدول العراق في هذا السيناريو أيضًا إلى ساحة صراع رئيسة بين واشنطن وطهران خلال الفترة المقبلة. وعلى الرغم من أن هذا الخيار هو الأفضل لدى إيران، لأنه يعفيها من المسئولية المباشرة، ولديها خبرة كبيرة في تنفيذه، فإن مخاطر تحقيق به أيضًا، أهمها: أن إيران قد تجد صعوبة في التخلص من المسئولية عن أي هجمات في هذه المرحلة، وقد تجد نفسها عرضة لرد أمريكي. كما أن حلفاء إيران في المنطقة، خاصة في العراق ولبنان، في وضع صعب، وبعدهم مثل حزب الله، لديه مصلحة أكبر في الاستقرار، بعد أن غدا يمثل السلطة الفعلية الحاكمة في لبنان. وقد ينفذ الحوثيون في اليمن هجمات ضد حلفاء الولايات المتحدة (السعودية غالباً)، وهو أمر قائم على أي حال؛ فهم في حالة درب معها أصلاً.

## 3. عدم الرد

قد تضطر إيران إلى امتصاص هذه الضربة، والتركيز على استثمارها داخلياً لتعزيز وضع النظام، وتوجيد الصنوف خلفه في مواجهة العقوبات الأمريكية، والانتظار حتى موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية، علىأمل أن يسقط تراثب ويفوز الديمقراطيون. في الأثناء، سوف تحاول إيران ممارسة الضغوط على الحكومة العراقية لإخراج القوات الأمريكية من العراق كلياً، وإذا نجحت، فإن ذلك سيمثل نصراً كبيراً لها.



## خاتمة

غَيْرِ إقدام الولايات المتحدة على اغتيال اللواء، سليماني، قواعد الاشتباك المتفق عليها ضمنياً بين الولايات المتحدة وإيران، خاصة في العراق. وتمثل هذه القواعد في عدم استهداف قيادات عليا من الطرفين، والتعايش في سياق صراع تنافسي، لكنه يعُد منطقياً أيضاً، إذا راجعنا سلسلة الإجراءات العدائية التصاعدية التي بدأت بين البلدين منذ أن أعلن الرئيس ترامب انسحابه من الاتفاق النووي في أيار/ مايو 2018، وإعادة فرض العقوبات الاقتصادية على إيران، وصولاً إلى محاولة منها من تصدر نفطها كلياً.

سوف تحاول إيران خلال المرحلة المقبلة إعادة الاعتبار لحيتها، من دون أن تعرّض نفسها لمخاطر ضربة أميركية كبيرة. وفي المقابل، ستحاول إدارة ترامب تعزيز سياسة الردع في مواجهتها، لمنعها من الرد، ودفعها في اتجاه طاولة التفاوض. لكن إقامة هذه المعادلة تتطلب أن يقرأ كل طرف نيات الآخر قراءة دقيقة، وفهم دركاته واحتياجاته؛ فأي خطأ قد يدفعهما نحو مواجهة مباشرة.